ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis. Lect. Iman Saahi Ta'mah

Wasit Governorate Directorate of Education

Email: emansahy755@gmail.com

Keywords:

Digital literature, electronic text, paper text, reception, contemporary literary criticism.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 24. Mar.2026

Revised 10. Jun.2026

Accepted 15. Jun.2026

Published 25. Nov.2026

Digital Literature and the Transformation of the Arabic Text from Paper to Electronic Form

A B S T R A C T

This study addresses the phenomenon of digital literature as one of the most prominent transformations in contemporary Arabic literature amid the digital revolution, highlighting the transition of literary texts from their traditional paper medium to the interactive digital space. The research aims to define the concept of digital literature, trace its emergence and development, and examine the formal, linguistic, and semantic changes that have affected the structure of Arabic literary texts as a result of this transition. Furthermore, the study discusses the impact of the digital medium on the reading process, the role of the reader in producing meaning, and the critical challenges this literary form poses to contemporary Arabic literary criticism. The research relies on the descriptive-analytical method, drawing on a number of Arab and foreign studies, concluding that digital literature represents an evolved extension of Arabic literature rather than a rupture from it, and that it necessitates updating critical tools and literary methodologies to keep pace with the transformations of the era.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5159

الأدب الرقمي وتحوّل النص العربي من الورقي إلى الإلكتروني

م.م. إيمان صاحي طعمة

مديرية تربية محافظة واسط

المستخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة الأدب الرقمي بوصفها إحدى أبرز التحولات التي شهدها الأدب العربي المعاصر في ظل الثورة الرقمية، مسلطًا الضوء على انتقال النص الأدبي من وسيطه الورقي التقليدي إلى الفضاء الإلكتروني التفاعلي، ويسعى البحث إلى بيان مفهوم الأدب الرقمي، وتتبع نشأته وتطوره، والكشف عن التحولات الشكلية واللغوية والدلالية التي طرأت على بنية النص الأدبي العربي نتيجة هذا الانتقال، كما يناقش البحث أثر الوسيط الرقمي في عملية التلقي، واثر

القارئ في إنتاج الدلالة، فضلًا عن الإشكالات النقدية التي يطرحها هذا النمط الأدبي على مناهج النقد العربي المعاصر، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى عدد من الدراسات العربية والأجنبية، ليخلص إلى أن الأدب الرقمي يمثل امتدادًا متطورًا للأدب العربي، لا قطيعة معه، وأنه يفرض ضرورة تحديث أدوات النقد ومناهج الدرس الأدبي لمواكبة تحولات العصر.

الكلمات المفتاحية :الأدب الرقمي، النص الإلكتروني، النص الورقي، التلقي، النقد الأدبي الحديث.

مقدمة البحث

شهدت الثقافة العربية المعاصرة تحولات جذرية بفعل الثورة الرقمية؛ إذ لم تعد التكنلوجيا مجرد أداة مساعدة في تداول النصوص، بل أصبحت فضاءً مُنتِجًا للأدب نفسه، بما يحمله من أشكال جديدة للتأليف والتلقي والتفاعل، وقد أسهم هذا التحول في إعادة تعريف مفهوم النص الأدبي، وانتقاله من وسيط ورقي ثابت إلى وسيط إلكتروني تفاعلي يتداخل فيه النص مع الصورة والصوت والروابط التشعبية، الأمر الذي أفرز ما يُعرف بالأدب الرقمي.

يُعد الأدب الرقمي ظاهرة أدبية حديثة نسبيًا في السياق العربي، وقد أثار منذ ظهوره نقاشًا نقديًا واسعًا حول حدوده ومشروعيته، ومدى انتمائه إلى الحقل الأدبي التقليدي، فضلًا عن الإشكالات المنهجية التي يطرحها على أدوات التحليل والنقد. فالنص الرقمي لا يُقرأ بالطريقة ذاتها التي يُقرأ بها النص الورقي، كما أن القارئ لم يعد متلقيًا سلبيًا، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في بناء دلالة النص(ينظر Landow, 2006, p22)

ومن هنا تنبع أهمية دراسة تحولات النص العربي من الورقي إلى الإلكتروني، بوصفها مدخلًا لفهم التغيرات اللغوية والدلالية والجمالية التي طرأت على الإبداع الأدبي العربي في العصر الرقمي، ومحاولة لرصد موقع الأدب الرقمي ضمن خارطة الأدب العربي المعاصر.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١. تسليط الضوء على ظاهرة أدبية معاصرة ما زالت قيد التشكل في الأدب العربي.

٢. الإسهام في إثراء الدراسات النقدية العربية المتعلقة بالأدب الرقمي.

٣. الكشف عن أثر الوسيط الرقمي في بنية النص الأدبي ولغته ودلالاته.

٤. بيان دور القارئ في إنتاج المعنى داخل النص الرقمي.

٥. مواكبة التحولات الثقافية والتقنية التي يشهدها الأدب العربي المعاصر.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول التحولات الجوهرية التي أحدثها الوسيط الرقمي في بنية النص الأدبي العربي، حيث انتقل الإبداع من الفضاء الورقي الثابت إلى الفضاء الإلكتروني التفاعلي. وتطرح هذه الظاهرة إشكالية رئيسة تتلخص في

السؤال الآتي: **كيف أسهم التحول الرقمي في إعادة تشكيل بنية النص الأدبي العربي على المستويين الشكلي والدلالي؟** ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس تساؤلات فرعية تسعى الدراسة للإجابة عنها:

- ما طبيعة الأدب الرقمي وحدوده المفاهيمية في النقد العربي المعاصر؟
- ما أوجه الاختلاف الجوهرية بين النص الأدبي الورقي والنص الرقمي؟
- كيف أثّرت البيئة الرقمية في لغة النص وأساليبه التعبيرية؟
- ما طبيعة العلاقة الجديدة بين النص الرقمي والقارئ؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١. التعريف بمفهوم الأدب الرقمي وبيان نشأته وتطوره.

٢. رصد التحولات التي طرأت على بنية النص الأدبي العربي في البيئة الرقمية.

٣. تحليل التغيرات اللغوية والأسلوبية في النص الأدبي الإلكتروني.

٤. الكشف عن أثر الوسيط الرقمي في عملية التلقي والتفاعل.

٥. تقويم الجهود النقدية العربية في مقاربة الأدب الرقمي.

فرضيات البحث

ينطلق البحث من الفرضيات الآتية:

١. الأدب الرقمي ليس مجرد وسيط للنشر، بل هو نمط إبداعي جديد يمتلك خصائص بنيوية وبرمجية مستقلة تميزه عن الأدب المطبوع..

٢. يتميز النص الرقمي عن الورقي بالتعدد الوسائطي والتشعب، مما يكسر "الخطية" التقليدية ويجعل النص بنية مفتوحة.

٣. أدت التفاعلية الرقمية إلى تغيير جوهري في اللغة الأدبية؛ حيث انتقلت من لغة وصفية مغلقة إلى لغة تفاعلية ديناميكية تدمج الرموز والروابط في صلب الدلالة.

٤. حول القارئ في النص الرقمي من متلقٍ سلبي إلى "مؤلف مشارك" يساهم في بناء دلالة النص من خلال خياراته التفاعلية.

منهج البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف ظاهرة الأدب الرقمي وتحليل نماذج مختارة من النصوص الرقمية العربية، مع الاستفادة من بعض أدوات النقد الحديث والدراسات الثقافية عند الاقتضاء.

حدود البحث

- **الحدود الموضوعية** :يقتصر البحث على الأدب الرقمي العربي.
- **الحدود الزمنية** :نصوص رقمية معاصرة في القرن الحادي والعشرين.
- **الحدود المكانية** :الفضاء الرقمي العربي.

الدراسات السابقة

يستند هذا البحث إلى جملة من الجهود النقدية التي تناولت الأدب الرقمي، ويمكن استعراض أبرزها وبيان موقع البحث الحالي منها:

١. دراسة سعيد يقطين (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية): ركزت على الجوانب البنيوية للنص المترابط، وانطلقت من نظرة مستقبلية لتطوير الكتابة العربية رقمياً.
٢. دراسة فاطمة البريكي (مدخل إلى الأدب التفاعلي): قدمت تأصيلاً مفاهيمياً للأدب التفاعلي في السياق العربي، واعتمدت على تتبع الأشكال الرقمية الأولى.
٣. دراسة حسين دحو (النص الرقمي في الأدب العربي من الورقية إلى الرقمنة: وجه آخر لما بعد الحداثة): قاربت النص الرقمي من منظور فلسفي ما بعد حداثي، كاشفةً عن التحولات العميقة في مفهوم النص.
٤. دراسة عبده كاسوم (الأدب الرقمي وإشكاليات التلقي): ركزت على علاقة القارئ بالوسيط الرقمي وكيفية إنتاج المعنى في بيئة تفاعلية.

الفجوة البحثية والقيمة المضافة:

على الرغم من أهمية هذه الدراسات، إلا أن معظمها مالَ إلى الجانب التنظيري أو ركز على جانب واحد (إما المفهوم أو التلقي)، بينما يأتي هذا البحث ليقدم دراسة متكاملة تجمع بين التأصيل المفاهيمي والتحليل البنيوي المطبق، مع التركيز على تحولات بنية النص من الورقي إلى الإلكتروني، وهو ما سيعززه القسم التطبيقي في هذا البحث، ليقدم إضافةً تجمع بين التنظير وتحليل النماذج المعاصرة.

المبحث الأول: الإطار النظري للأدب الرقمي

المطلب الأول: مفهوم الأدب الرقمي ونشأته

شهدت الساحة الأدبية في العصر الحديث تحوّلًا نوعيًّا تمثّل في بروز أنماط جديدة من الإبداع، كان من أبرزها **الكتابة الرقمية** التي ظهرت نتيجة التطور الكبير في وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة. وقد أسهمت الثورة التكنولوجية في فتح آفاق معرفية جديدة أمام المتلقي، ودفعته إلى التفاعل مع أشكال معاصرة من الإنتاج الثقافي تتماشى مع التحولات المتسارعة في مختلف مجالات الحياة.

وبذلك لم تعد الكتابة حبيسة الوسيط الورقي التقليدي، بل انتقلت إلى فضاءات رقمية متعددة تعتمد على الحاسوب وتقنياته المختلفة في بناء النص وإنتاجه. وهذا التحول يتطلب من المبدع امتلاك مهارات تقنية تمكّنه من التعامل مع الحاسوب وفهم برامجه ولغته، بما يساعده على صياغة عمله الإبداعي بمرونة، من دون أن يشعر بوجود عوائق نفسية أو تقنية بينه وبين الوسيط الذي ينقل من خلاله إبداعه إلى المتلقي.(ينظر: البريكي، ٢٠٢٠، ص ٥).

يرتبط مفهوم الأدب الرقمي ارتباطًا وثيقًا بالتحولات التقنية التي شهدها العالم منذ النصف الثاني من القرن العشرين، ولا سيما مع ظهور الحاسوب الشخصي وانتشار شبكة الإنترنت. ويُقصد بالأدب الرقمي ذلك النتاج الأدبي الذي يُكتب ويُنشر

ويُتداول عبر الوسائط الرقمية، ويستثمر خصائصها التقنية في تشكيل بنيته الجمالية والدلالية، بحيث لا يمكن فصله عن الوسيط الإلكتروني الذي وُجد فيه.(Hayles, 2008, p12)

وقد اختلفت تسميات هذا النوع من الأدب في الدراسات النقدية الحديثة، فسمّاه بعضهم بالأدب الإلكتروني، وآخرون بالأدب التفاعلي أو الأدب الرقمي، غير أن القاسم المشترك بينها يتمثل في تجاوز النص حدود الورق، والدخول في فضاء تفاعلي مفتوح. وقد بدأ هذا اللون الأدبي في الغرب قبل أن ينتقل إلى الساحة العربية مع بدايات الألفية الثالثة، متأثرًا بالمدونات والمنتديات ثم وسائل التواصل الاجتماعي.

الرقمية لغةً:

يرجع مصطلح الرقمية في اللغة العربية إلى الجذر اللغوي رَقَم .وقد أجمعت المعاجم العربية القديمة والحديثة على بيان دلالاته المختلفة، فقد ذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) في كتابه لسان العرب أنَّ :الرَّقْمُ والتَّرقيم: تعجيمُ الكتاب، ورَقَمَ الكتابَ يَرقُمُه رقمًا؛ أي أعجمه وبيَّنه، وكتابٌ مرقومٌ؛ أي قد بُيِّنت حروفه بعلامات من التنقيط وبذلك يشير المصطلح إلى عملية تمييز الحروف وإيضاحها بعلامات تدل على ضبطها وقراءتها الصحيحة (ابن منظور،٢٠٠٨، ص٢٠٧).

كما يورد المعجم الوسيط المعنى نفسه مع شيءٍ من التفصيل، إذ يذكر أن الرَّقْم هو» :الخط الغليظ، والعلامة، والختم .« ويضيف في مجال الرسم والتصوير أنه قد يدل على أداةٍ تشبه إصبع الطباشير تُصنع من أصباغ ترابية أو شمعية تُستخدم لتلوين الرسوم والصور على الورق الخشن (ينظر: عطيه،٢٠٠٤، ص٣٦٦-٣٦٧)

وعليه، فإنَّ مفهوم الرقم في اللغة يدل على العلامة أو الإشارة أو الختم الذي يُستخدم للدلالة على شيءٍ معيّن، كما يرتبط كذلك بفكرة العدّ والأعداد، الأمر الذي مهَّد لاحقًا لظهور مصطلح الرقمية في العصر الحديث للدلالة على الأنظمة القائمة على الأرقام والرموز.

الرقمية اصطلاحاً:

اذا كان تحديد مفهوم الرقمية من الناحية اللغوية يكتنفه شيء من الصعوبة، فإنّ تحديده من الناحية الاصطلاحية يضعنا أمام تعدّد في الدلالات. فقد ظهرت هذه المفردة في معنيين رئيسين: أولهما يرتبط بالكتابة وما يتصل بها من أنماط التعبير الحديثة، وثانيهما يتصل بالأرقام والأعداد وما تحمله من دلالات حسابية ورياضية.

وفي هذا السياق يرى الناقد المغربي جميل حمداوي أن مفهوم الرقمية يرتبط بكل ما هو رياضي وعددي ومنطقي وحسابي

إذ يعرّفها بأنها تمثل تعبيرًا عدديًا عن ظاهرة أو حالة معيّنة، أي تحويل الظواهر أو المعطيات إلى صيغ رقمية قابلة للقياس والمعالجة .وبذلك يغدو مفهوم الرقمية مرتبطًا بآلية تمثيل المعلومات والمعارف عبر الأرقام والرموز الرقمية التي يمكن معالجتها وتداولها في الأنظمة التقنية الحديثة (ينظر: حمداوي،٢٠٢٢، ج١، ص٢٢).

الأدب الرقمي

يُقصد بالأدب الرقمي ذلك النمط من الإبداع الأدبي الذي يقوم على **الوسيط الرقمي** في إنتاجه وتلقيه، إذ يعتمد على تقنيات حديثة مثل **الحاسوب**، و**شبكة الإنترنت**، و**الشاشات الإلكترونية**، فضلاً عن المنصات الرقمية المختلفة مثل **مواقع التواصل الاجتماعي** وغيرها من الوسائط التقنية المعاصرة. وقد أدى هذا التحول إلى ظهور أشكال جديدة من الكتابة الأدبية تختلف في بنيتها وطرائق تداولها عن الأدب التقليدي المرتبط بالوسيط الورقي.

ولإيضاح هذا المفهوم بصورة أدق، يمكن عرض عدد من الآراء النقدية التي تناولت تعريف الأدب الرقمي، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

تعريف سعيد يقطين:

" "يرى سعيد يقطين أن الأدب الرقمي يمثل إبداعاً نشأ نتيجة توظيف الحاسوب، وأنه ساهم في تطوير صور جديدة في الإنتاج والتلقي تختلف عن الأشكال القديمة **(يقطين، ٢٠٠٥، ص ٩-١١)**".

وبذلك يؤكد هذا التعريف أن الأدب الرقمي لا يقتصر على نقل النصوص الأدبية إلى الفضاء الإلكتروني، بل يتجاوز ذلك إلى **إنتاج أشكال إبداعية جديدة** نشأت بفضل التقنيات الرقمية، وأثّرت في طرائق كتابة النصوص الأدبية وقراءتها وتفاعل المتلقي معها.

تعريف مشتاق عباس معن:

يرى أن الأدب الرقمي هو ذلك النص الذي يستعين بالتقنيات التي أتاحتها التكنولوجيا وبرمجيات الحاسوب في بناء هيكله الخارجي والداخلي، بحيث يتشكل النص من خلال هذه الأدوات التقنية التي تسهم في صياغته وتنظيم بنيته. كما يؤكد أن هذا النوع من النصوص لا يمكن عرضه أو تلقيه إلا عبر الوسائط الإلكترونية التفاعلية، مثل الأقراص المدمجة، أو الحاسوب، أو شبكة الإنترنت.

ويشير هذا التعريف إلى أن "الأدب الرقمي ليس مجرد نص يُنشر عبر الوسائط الإلكترونية، بل هو نص يرتبط في بنائه ووظيفته بالبيئة الرقمية التي تتيح التفاعل بين النص والمتلقي، وتمنحه إمكانات تعبيرية جديدة لا تتوافر في الأدب التقليدي"(ينظر: العمري،٢٠١٥، ص١٠٦)

تعريف جميل حمداوي :

أنه ذلك" الأدب السردي أو الشعري أو الدرامي، الذي يستخدم الإعلاميات في الكتابة والإبداع؛ أي يستعين بالحاسوب أو الجهاز الإعلامي من أجل كتابة نص أو مؤَلف إبداعي"(حمداوي، ٢٠١٧، ج١، ص١٥)

"وعند تأملنا لهذه التعريفات المتعددة، نجد أنها تشترك في جوهرها التقني، لكنها تختلف في زوايا الرؤية؛ فبينما يركز سعيد يقطين على الجانب الوظيفي والإنتاجي للعملية الإبداعية، نجد أن مشتاق عباس معن يتجه نحو المادية التقنية وهيكلية النص .وفي مقابل ذلك، يميل جميل حمداوي إلى إبراز الجانب الإعلامي والوسائط .

وهنا، نرى من وجهة نظرنا كباحثين، أن هذه المقاربات لم تنجح كلياً في رصد "الروح الجمالية" لهذا الأدب، مكتفيةً بالجانب الإجرائي. إن الأدب الرقمي في منظورنا يتجاوز كونه "مجموع إبداعات" توظف الحاسوب، ليصبح "كائناً نصياً" جديداً، فيه تذوب الحدود بين المؤلف والقارئ، وتتشكل فيه الدلالة ليس فقط عبر الحروف، بل عبر الرموز التفاعلية والروابط .هذا الفهم يفرض علينا ألا ننظر للرقمية كأداة، بل كبيئة إبداعية جديدة، تفرض أدوات نقدية خاصة لا تستنسخ مناهجنا التقليدية، بل تُعيد استنطاقها لتناسب عصر الشاشة ."

المطلب الثاني: خصائص النص الأدبي الرقمي

يتسم النص الأدبي الرقمي بعدد من الخصائص التي تميّزه عن النص الورقي التقليدي، من أبرزها التفاعلية، إذ يُتاح للقارئ أن يشارك في تشكيل مسار النص أو التعليق عليه، مما يجعله شريكًا في إنتاج الدلالة. كما يتسم بالتشعبية من

خلال الروابط الإلكترونية التي تتيح الانتقال بين نصوص متعددة، فضلًا عن التعدد الوسائطي الذي يجمع بين الكلمة والصورة والصوت.(Landow, 2006,p 12)

ومن خصائصه أيضًا عدم الخطية، حيث لا يُقرأ النص الرقمي وفق تسلسل واحد ثابت، بل وفق مسارات متعددة يختارها القارئ، الأمر الذي يؤدي إلى تفكك البنية التقليدية للنص وإعادة بنائها بطرائق جديدة.

يتميّز الأدب الرقمي عن الأدب المطبوع بالوسائل والأدوات التي يُنتج من خلالها، إذ لا يمكن لهذا النوع من الأدب أن يتكوّن بمعزل عن الوسائط التكنولوجية الحديثة مثل الحاسوب والشبكات الإلكترونية. كما أن هذا الأدب يتجاوز الطابع الورقي التقليدي ليعتمد على فضاء رقمي تفاعلي يجمع بين النصوص والصور والصوت والحركة.

ولا تقتصر هذه الوسائط على كونها أدوات لعرض النص الأدبي فحسب، بل تسهم أيضًا في تشكيله وإنتاجه، إذ يشارك في إنتاج الأدب الرقمي عدد من المتخصصين في مجالات مختلفة، مثل الإعلام والتصميم والبرمجة، إضافة إلى الكاتب نفسه، وتبعا لذلك يصبح العمل الأدبي الرقمي نتاجًا لتفاعل مجموعة من العناصر التقنية والفنية التي تعمل معًا لإنتاج تجربة أدبية جديدة تعتمد على إمكانات الحاسوب والوسائط الرقمية.(حمداوي ، داوود، 2022، ص104)

ولأن الأدب الرقمي يعتمد على الإمكانات المتطورة في جهاز الحاسوب ومواقع الإنترنت، فقد أتاح للكاتب إمكانية التحكم في بنية النص الأدبي، وذلك من خلال استخدام الصور والمؤثرات الصوتية والوسائط المتعددة. كما يتيح هذا النوع من الأدب للقارئ فرصة التفاعل مع النص، مثل التعليق عليه أو المشاركة في تأويله، الأمر الذي يجعله نصًا مفتوحًا يشارك في تشكيل معناه كل من الكاتب والقارئ.

وبذلك أصبح الأدب الرقمي مجالًا رحبًا يتيح للقراء ورواد المواقع الإلكترونية المشاركة في قراءة النصوص الأدبية والتفاعل معها. فمجرد نشر النص الأدبي على المواقع الإلكترونية يمنح القارئ دورًا جديدًا في عملية القراءة، إذ لم يعد مجرد متلقٍ سلبي، بل أصبح مشاركًا في تفسير النص وتأويله، من خلال تعدد القراءات والآراء التي يقدمها القراء من مختلف أنحاء العالم، باختلاف ثقافاتهم وخلفياتهم الفكرية.(البريكي،٢٠٢٢، ص١٥)

المبحث الثاني: تحولات النص الأدبي العربي من الورقي إلى الإلكتروني

تمهيد

أدّى التحول من الوسيط الورقي إلى الوسيط الرقمي إلى إحداث تغييرات عميقة في طبيعة النص الأدبي العربي، سواء على مستوى الشكل أو اللغة أو الدلالة. ولم يكن هذا التحول مجرد تغيير في وسيلة النشر، بل مسَّ جوهر العملية الإبداعية، وأعاد تشكيل العلاقة بين النص ومبدعه لقد أحدث صعود وسائل التواصل الاجتماعي تحولاً في الممارسات اللغوية، وشكل الأنماط الصوتية في كل من التواصل المكتوب والمنطوق ومتلقّيه (فرهود، ٢٠٢٥، مجلد ٥٩، ج٢).

إن الاستعاضة عن الورق والقلم بالشاشة والفأرة لا تؤثر بالضرورة في إبداعية النص الأدبي أو في غاياته الجمالية، سواء كُتب النص على ورق البردي أو الرق أو على شاشة إلكترونية زرقاء وفق تقنيات ترابطية حديثة مثل النص المترابط . (Hypertexte) فالنص الأدبي يظل في جوهره بنية لغوية خاضعة لقواعد اللغة ومحمّلة بالدلالات البلاغية التي تمنحه معناه الجمالي. غير أن الشكل الجديد للنص المترابط يضيف أطرافًا جديدة إلى العملية الإبداعية، إذ لم تعد العلاقة تقتصر على الكاتب والنص والقارئ فحسب، بل أضيف عنصر آخر يتمثل في الحاسوب أو الوسيط الإلكتروني الذي يتيح التفاعل مع النص(زرفاوي ، ٢٠١١، ص ١٨٥.)

وبذلك أصبحت البنية المفاهيمية للعملية الإبداعية أكثر تعقيدًا، حيث أدخلت الوسائط التفاعلية الحديثة وسيطًا جديدًا يختلف عن الوسيط التقليدي الذي كان يمثله الورق. وقد جاء هذا التحول نتيجة التطور التكنولوجي الذي نقل النص من الورق إلى الشاشة الحاسوبية، دون أن يمس جوهر العملية الإبداعية أو خصوصيتها. فالوسيط الإلكتروني اليوم يؤدي دورًا مشابهًا للدور الذي أداه الوسيط الورقي سابقًا، مع إضافة إمكانات جديدة للتفاعل والتلقي.(زرفاوي، ٢٠١١، ص ١٨٥)

ومن هنا يمكن القول إن انتقال النص من الشكل الورقي إلى الشكل الرقمي لا يعني انقطاعه عن جذوره الأدبية، بل يمثل امتدادًا طبيعيًا لتطور وسائل التعبير والكتابة عبر التاريخ، بدءًا من النقش على الحجر واللوحات الطينية، مرورًا بأوراق البردي والرق، وصولًا إلى الورق ثم الوسائط الرقمية الحديثة.(البريكي، ٢٠٠٦،ص١٦) وقد شكّل هذا التطور مؤشرًا واضحًا على العلاقة الوثيقة بين الأدب والتكنولوجيا، وأسهم في ظهور النصوص الأدبية الرقمية العربية، التي تعكس تطور الوعي المفاهيمي لدى القراء والمتلقين في العصر الحديث.

المطلب الأول: التحولات الشكلية والبنيوية

أثّر الوسيط الرقمي في البنية الشكلية للنص الأدبي، إذ تحرّر النص من قيود الصفحة الورقية، وأصبح قابلًا للامتداد والتشظي، كما ظهرت النصوص المفتوحة التي لا تخضع لبنية مغلقة أو نهاية محددة، وأسهمت الروابط التشعبية في خلق بنية شبكية للنص، تتيح تعدد مسارات القراءة وتكسر الخطية التقليدية، وهو ما انعكس على وحدة النص وتماسكه البنيوي.

إنَّ التحوّل الذي يطرأ على النص الأدبي نتيجة حضور الوسيط التقني يؤدي إلى تغيّر في طبيعة العلاقة بين المكوّنات التي يتحقق من خلالها النص الأدبي والفني. فالنص لم يعد مجرد بنية لغوية ثابتة، بل أصبح نظامًا تفاعليًا تتداخل فيه عناصر متعددة. وقد أشار الناقد الروسي ميخائيل باختين إلى أن العمل الفني يتحدد من خلال مجموعة من المكوّنات الأساسية، أبرزها المحتوى والشكل، إذ يتشكّل المعنى أو الدلالة من خلال العلاقة الجدلية بين هذين العنصرين داخل البنية الفنية للنص .

وبناءً على ذلك، فإن الوسائط التقنية الحديثة، مثل الحاسوب والبيئات الرقمية، تعيد تشكيل هذه العلاقة بين المحتوى والشكل، فتمنح النص إمكانات جديدة في البناء والتلقي، وتفتح المجال أمام أنماط إبداعية تتجاوز حدود النص التقليدي الورقي (باختين ، ١٩٨٦).

إنَّ العملية الإنتاجية في الأدب المطبوع ورقيًا تقوم أساسًا على ثلاثة عناصر رئيسة هي :المنتِج المبدع، والمنتَج النص الأدبي، والمتلقي .وقد سعت النظريات النقدية عبر عصور مختلفة إلى تفسير طبيعة العلاقة بين هذه العناصر الثلاثة، من خلال اعتماد مناهج أدبية وأدوات إجرائية متعددة تهدف إلى الكشف عن القوانين التي تحكم هذه العملية الإنتاجية، ومن خلال هذا الجهد النقدي تكوّن وعيٌ نقدي حاول فهم المستوى العلائقي بين مكونات الفعل الإبداعي الأدبي.

إلا أن التصورات النقدية لم تكن موحّدة في تفسيرها لهذه العلاقة، بل اختلفت وتباينت تبعًا للمرجعيات الفلسفية والمنهجية التي انطلقت منها، فقد حاول الوعي النقدي تفسير سرّ الإبداع الأدبي والسعي إلى بناء تصور للوعي الممكن، سواء على مستوى الجماعة أو الفرد، الأمر الذي أسهم في ظهور عدد كبير من المقاربات النقدية التي ظلت في حالة تطور مستمر، ولا سيما فيما يتعلق بآليات القراءة وتفسير النصوص الأدبية.

ويمكن فهم هذا التعدد في الرؤى النقدية بوصفه نتيجة طبيعية للتحولات التي تطرأ على بنية العمل الإبداعي، ولا سيما عند اللحظة الفاصلة بين الواقع والتخييل في التجربة الإبداعية. وقد عبّر عن هذه اللحظة الكاتب كولن ولسن عندما أشار إلى أنها الحالة التي يصبح عليها المبدع حين يبدأ في الابتعاد عن الواقع المعيش والانخراط في فضاء التخييل، حيث تتشكل التجربة الإبداعية وتتبلور ملامحها الفنية(ولسن، ٢٠٠٨، ص ١٢).

"وعند وقوفنا على الآراء التي تناولت البنية الشكلية، نجد أن التغيير يتجاوز السطح ليشمل البنية التكوينية للنص .وبينما يشير باختين إلى ثنائية المحتوى والشكل بوصفها أساس العملية الإبداعية، نرى أن الأدب الرقمي قد دمج هذين المكونين في بوتقة تفاعلية واحدة؛ ففي النص الرقمي، "الشكل هو المحتوى"؛ إذ إن طريقة تفعيل الرابط وتصميم الشاشة هي جزء لا يتجزأ من الرسالة الأدبية .إن وجهة نظرنا هنا تؤكد أن القارئ لم يعد متلقياً لمضمون جاهز، بل هو "شريك في صياغة الشكل" عبر مسارات قراءته الشخصية، وهو ما يفرض علينا تحديث أدواتنا النقدية لتواكب هذه "الهيكلية المتغيرة"."

المطلب الثاني: إشكاليات النقد الأدبي الرقمي

يواجه النقد الأدبي العربي تحديات كبيرة في مقاربة الأدب الرقمي، لافتقاره في كثير من الأحيان إلى أدوات منهجية قادرة على استيعاب خصائص النص الإلكتروني. كما أن الاعتماد على المناهج التقليدية وحدها لا يكفي لفهم هذا النمط الأدبي، مما يستلزم الاستفادة من مناهج متعددة، كالنقد الثقافي والدراسات البينية (سعيد، ٢٠١٥).

مشكلة التجنيس

تُعدّ مسألة التجنيس من الإشكالات التي يواجهها الباحثون في دراسة الأدب الحديث، ولا سيما عند التمييز بين الأدب الرقمي والأدب الإلكتروني؛ إذ يحدث خلط واضح بين المصطلحين على الرغم من وجود فروق دقيقة بينهما.

فالأدب الإلكتروني يُقصد به النصوص الأدبية التي تُنشر عبر شبكة الإنترنت أو عبر المنصات الإلكترونية المختلفة بصورة عادية، بحيث تتخذ الأشكال الإبداعية المعروفة مثل الشعر، والرواية، والقصة، والخاطرة، والقصة القصيرة جدًا، والمسرحية وغيرها، وفي هذه الحالة لا يختلف النص الإلكتروني في جوهره عن النص الأدبي التقليدي، إلا من حيث الوسيط المستخدم في النشر والتوزيع، إذ ينتقل من الورق إلى الفضاء الرقمي دون أن يطرأ تغيير جوهري على بنيته الفنية.

أما الأدب الرقمي فيتجاوز مجرد النشر الإلكتروني للنصوص؛ إذ يقوم على توظيف خصائص التقنية الرقمية ذاتها في بناء النص. فهو يخضع لمواصفات وبرمجيات رقمية، ويعتمد على آليات تقنية وإعلامية خاصة، كما يستثمر مفاهيم الحاسوب ومصطلحاته المتنوعة في تشكيل تجربة إبداعية جديدة، تتسم بالتفاعل واستخدام الوسائط المتعددة، مثل الصوت والصورة والحركة. وبذلك يصبح الأدب الرقمي نمطًا إبداعيًا مختلفًا في بنيته وآليات إنتاجه وتلقيه عن الأدب الإلكتروني التقليدي. (جميل حمداوي،١٩٧٠، العدد ٧٦)

اشكال المؤلف

على الرغم من الدعوات المتكررة التي تنادي بـ"موت المؤلف" واستبداله بالنص والقارئ، فإن هذه الدعوات تبقى محدودة الأثر، وتحمل ثغرات منهجية تجعلها غير قادرة على إشباع العقل النقدي أو إقناع الباحثين. فالنقد الأدبي عملية متكاملة، لا يمكن أن تكتفي بعنصر واحد من عناصر النص، بل يجب أن تشمل المؤلف، والنص، والقارئ، والواقع .أي

إقصاء لأي من هذه العناصر يؤدي إلى وصف ناقص، يفتقر إلى الموضوعية والإحاطة الكاملة والاستقصاء العلمي الدقيق.

ولذلك، يتطلب فهم النص الأدبي اعتماد منهج شامل ومتعدد المستويات، يأخذ بعين الاعتبار كل عناصر النص الإبداعي، سواء من ملحقات داخلية أو خارجية، أو من البنى الدلالية والتركيبية والتداولية، مع التركيز المتوازي على الكاتب والنص والقارئ والواقع معًا.

تُعد عودة المؤلف إلى مركزية النقد الأدبي ضرورة منهجية ملحة ورغبة تأويلية مستوجبة، خاصة بعد فشل المقاربات البنيوية وعجز مناهج التلقي عن تفسير النصوص الأدبية تفسيرًا كاملًا ومثمرًا، كما يشير موريس كوتوريي .فكل منهج نقدي يحمل في بدايته نواقص، ومن هنا تأتي أهمية الجمع بين جميع عناصر النص الأدبي واستثمار النظريات النقدية القديمة والحديثة على السواء.

وفي هذا السياق، يرى رولان بارت أن إعلان موت المؤلف لم يُلغِ سلطته بالكامل، بل على العكس، فقد ظل المؤلف محورًا أساسيًا يمكن للنقد الحديث استثمار سلطته لفهم النصوص بشكل أعمق وأكثر دقة (حمداوي،٢٠١٧، العدد ٧٦)

"أما في إشكالية "موت المؤلف" التي ناقشها النقاد، فإننا نميل إلى رؤية توفيقية لا تسقط المؤلف من سلطته تماماً، ولا تجعله مستبداً بالنص .فنحن نرى أن المؤلف الرقمي يمارس "سلطة التخطيط" لبنية النص التفاعلي، بينما يمارس القارئ "سلطة التنفيذ"؛ وبذلك يتشكل إبداع مشترك يغني العمل الأدبي .إن هذا التكامل هو ما يفتقر إليه النقد العربي حالياً، حيث لا تزال المقاربات حبيسة إما تمجيد النص أو تهميش المؤلف، بينما يحتاج واقعنا اليوم إلى نقدٍ "بيني" يجمع بين التقنية والأدب، وبين المؤلف والقارئ، بوصفهم جميعاً فاعلين في فضاء رقمي واحد".

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لنماذج من الأدب الرقمي العربي

تأسيساً على ما تم طرحه في الإطار النظري، ينتقل هذا المبحث إلى ممارسة التحليل الإجرائي على نصوص رقمية عربية رائدة، وذلك للكشف عن كيفية اشتغال الخصائص الرقمية (التفاعلية، التشعب، الوسائطية) في صلب البنية الإبداعية، بعيداً عن التنظير المجرد.

المطلب الأول: تحليل البنية التفاعلية في رواية "ظلال الواحد" لمحمد سناجلة

تعد رواية "ظلال الواحد" لمحمد سناجلة من النصوص التي تجسد مفهوم الأدب الرقمي بامتياز، إذ لا تكتفي بالسرد التقليدي، بل تعتمد على "النص المترابط كآلية بنيوية.

يلاحظ أن الرابط التشعبي في الرواية ليس أداة تنقل، بل هو عنصر "مُنتِج للدلالة"؛ فكل رابط يفتحه القارئ يغير من مسار الحدث أو يضيف زاوية رؤية جديدة. هذا الفعل جعل من "الخطية" التقليدية للرواية زمناً متشظياً يتحكم فيه القارئ.

تحول القارئ من متلقٍ للمتن السردي إلى "مؤلف مشارك"؛ فهو الذي يقرر متى ينتهي الفصل أو بأي مسار يستمر، مما يؤكد فرضيتنا بأن الأدب الرقمي يعيد تعريف السلطة الإبداعية لتصبح سلطة تشاركية .

دمج الوسائط: لا يكتفي النص بالكلمة، بل يستثمر "المشهدية الرقمية"؛ حيث يقترن البيت الشعري بحركة تظهر على الشاشة، فمثلاً عند قراءة مقطع عن الحزن، تظهر مؤثرات بصرية (ألوان باهتة) مع موسيقى خلفية تعزز الحالة النفسية.

النص كأيقونة :هنا يتحول النص إلى "أيقونة" بصرية، حيث تساهم البرمجيات في صياغة الشكل الذي تظهر به القصيدة، مما يجعل القارئ أمام "تجربة حسية شاملة" تندمج فيها اللغة بالصورة والصوت.

المطلب الثاني: تحليل التعدد الوسائطي في ديوان "تباريح رقمية لامرأة لا تجيد الفرح" لمشتاق عباس معن

في هذا الديوان، يتجاوز النص الأدبي حدوده اللغوية ليصبح "مشهدية رقمية" بامتياز، حيث تمتزج القصيدة بالصوت، والصورة، والمؤثرات البصرية.

الوظيفة الجمالية للوسيط :لم تكن الصورة في الديوان زينة خارجية، بل كانت "مؤولاً" للنص الشعري. فعندما يقترن البيت الشعري بحركة معينة أو نغمة موسيقية، يتم تأطير الحالة الشعورية للمتلقي وتكثيفها.

التفاعل البصري :أثبتت التجربة أن استخدام الوسائط المتعددة في ديوان معن خلق نوعاً من "التلقي الحسي"؛ فالمتلقي هنا لا يقرأ الكلمة فحسب، بل يراها ويسمع دلالاتها، مما يمنح النص الرقمي قدرة تعبيرية تتجاوز ما يمكن أن تحققه الكلمة المطبوعة وحدها .

يتبين لنا من هذه النماذج أن الأدب الرقمي العربي المعاصر ليس مجرد استنساخ إلكتروني للنص الورقي، بل هو تجربة إبداعية تستثمر التقنية لتغيير طبيعة العلاقة بين الكاتب، والنص، والمتلقي، إن انتقال "سلطة النص" من الكاتب وحده إلى "الخوارزمية والقارئ" يمثل التحول الأبرز الذي استكشفناه في هذه الدراسة.

النتائج والتوصيات:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

١. أسهم التحول الرقمي في إحداث تغييرات جوهرية في بنية النص الأدبي العربي شكلًا ومضمونًا.
٢. يتميز النص الأدبي الرقمي بمرونة لغوية ودلالية تفوق النص الورقي التقليدي.
٣. أصبح القارئ عنصرًا فاعلًا في إنتاج دلالة النص الأدبي الرقمي.
٤. يعاني النقد الأدبي العربي من قصور نسبي في استيعاب خصائص الأدب الرقمي.
٥. يشكّل الأدب الرقمي فضاءً رحبًا للتجريب والإبداع في الأدب العربي المعاصر.

التوصيات

يوصي البحث بما يأتي:

١. ضرورة إدماج دراسات الأدب الرقمي ضمن مناهج اللغة العربية في الجامعات.
٢. تشجيع الباحثين على دراسة النصوص الرقمية العربية وفق مناهج نقدية حديثة.
٣. تطوير أدوات النقد الأدبي بما يتلاءم مع خصائص النص الإلكتروني.
٤. دعم الإبداع الأدبي الرقمي بوصفه جزءًا من الهوية الثقافية العربية المعاصرة.
٥. تعزيز الدراسات البينية التي تجمع بين الأدب والتقنية والثقافة الرقمية.

المصادر

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري :*لسان العرب*، تحقيق: باسل عيون السود، ط٦، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.

٢. أنيس، واخرون :*المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣. باختين ، الخطاب الروائي ، ترجمة محمد برادة ، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة١٩٨٦. : https://iraqpalm.com/ar/a3616

٤. فرهود، بشرى. (٢٠٢٥). "تحولات الممارسات اللغوية .*مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية*، جامعة واسط، المجلد ٥٩، العدد ٢. DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss2.4297

٥. البريكي، فاطمة. (٢٠٠٦) .مدخل إلى الأدب التفاعلي .الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

٦. البريكي، فاطمة. "الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الإلكترونية"، مقال رقمي منشور على موقعMiddle-East Online ، تاريخ النشر: ٢٠٢٠/١١/١٢، متاح عبر الرابط: http://www.middle-east.online.com

٧. حمداوي، جميل. (٢٠١٧). "إشكالات الأدب الرقمي .*مجلة الأدب الإسلامي*، العدد ٧٦.

٨. حسن، عبد الله. (٢٠١٩) .النص الأدبي في العصر الرقمي .القاهرة: دار الفكر العربي.

٩. **حمداوي، جميل** :الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)

١٠. حمداوي، جميل وداوود، بلال. (٢٠٢٢) .الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق ط٢. الناظور، المغرب: المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث .

١١. زرفاوي، عمر، **الأدب التفاعلي واتجاهات ما بعد البنيوية**، مجلة *ثقافات*، مجلة علمية محكمة تُعنى بالدراسات الثقافية، تصدر عن كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد ٢٤، ٢٠١١.

١٢. يقطين، سعيد. (٢٠٠٥م) .*النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية* .بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٣. سعيد، يحيى. (٢٠١٥م). الأدب الرقمي: المفهوم والخصائص .مجلة فصول، .(2)34

١٤. العمري، عبد الله بن خميس بن سوقان(٢٠١٥) :جماليات الأدب الرقمي وإشكالية تعدد المكونات، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، كلية الآداب واللغات، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، العدد ٥،. نقلًا عن : أدباء اتحاد كربلاء، القصيدة التفاعلية الرقمية وإشكالية التجديد في الشعر العربي.

١٥. كولن ولسن ،(٢٠٠٨م) فن الرواية، ترجمة محمد درويش، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٨:. https://iraqpalm.com/ar/a3616

16. Hayles, N. K. (2008). Electronic literature: New horizons for the literary. University of Notre Dame Press.

17. Landow, G. P. (2006). Hypertext 3.0: Critical theory and new media in an era of globalization. Johns Hopkins University Press.